جبريل وهو بغار حراء وكان متعبدا لانفراده فيه عن
الناس فقال له اقرا فقال ما انا بقاري فغطه حتى بلغ
منه الجهد ثم قال له اقرا فقال ما انا بقاري فغطه كذلك
ثم اعاد وأعاد فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم وما نافية
في الكل والاولى للامتناع والثانية نافية الثالثة
استفهامية وكرر اللفظ ثلاثا ليستفرغ تمام قوته فيتم
توجهه له وليظهر له الشدة والاجتهاد في هذا الامر
فيتنبه الى ثقل ما سيلقى عليه وابتدي قبل ذلك
بالرؤية الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح كيلا يفجاه الملك وياتيه صريح النبوة بغتة
فلا تقبله القوى البشرية فبدئ باوائل خصال النبوة وتتابع
الكرامة ثم فتر الوحي ثلاث سنين فيما جزم به ابن اسحاق
ليذهب عنه ما وجده من الروع وليزيد تشوقه الى العود
ثم نزل عليه يا ايها المدثر فقم فانذر والقول بانها اول
ما نزل قال النووي باطل وفي تاريخ احمد وغيره عن الشعبي
انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته
اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل
عليه القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن
بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين
سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي ومنه يؤخذ
ان اجتماع اسرافيل به كان في مدة فترة الوحي ليؤنسه

ويقويه على

ويقويه على تحمل اعباء ما سينزل عليه وبان مما تقرر ان نبوته
كانت متقدمة على رسالته وبه صرح ابو عمر وغيره وعليه
يحمل قول صاحب جامع الاصول الصحيح عند اهل العلم
بالاثر انه بعث على راس ثلاث واربعين سنة انتهى فكان
في اقرا نبوته وفي المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع
لان هذا قطعا متاخر عن الاول وحكمته تضمن تلك الآيات
من اقرا اطوار الادمي من الخلق والتعليم والافهام فناسب
تقديمها رعاية للترتيب الطبيعي بذكر ما اسدى اليه
صلى الله عليه وسلم من العلم والفهم والحكمة والنبوة في
معرض تعريف عباده بما اسدى اليهم من نعمة البيان النفسي
والنطقي والخطي ثم امره تعالى بان يقوم وليكشف عن
ساق الجد والاجتهاد في تبليغ عباده ما جاءه به من وحيه
وشرعه فاقام بمكة عشر سنين رسولا وثلاث عشرة
سنة نبيا ورسولا كما تقرر وعلى رواية ان عمره خمس وتسعون
سنة يكون اقامها خمس عشرة سنة واول ما وجب الانذار
والدعا الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره اول
سورة المزمل ثم نسخه بما في آخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات
الخمس ليلة الاسرى بروحه وجسده يقظة من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به منه الى فوق سبع سموات
ثم راى ربه بعينه راسه على الاصح واوحى اليه ما اوحى فسمع
كلامه واما اختصاص موسى بالتكليم لانه سمعه وهو في الارض

بالكليم